

العنوان: المجاعات في مكة خلال العصر العباسي الثاني 232 هـ - 656 هـ / 846 - 1258 م
المصدر: مجلة العلوم العربية والانسانية - جامعة القصيم -السعودية
المؤلف الرئيسي: المنديل، شريفة بنت صالح
المجلد/العدد: مج10, ع4
محكمة: نعم
التاريخ الميلادي: 2017
الشهر: يونيو / شوال
الصفحات: 2065 - 2101
رقم MD: 819709
نوع المحتوى: بحوث ومقالات
قواعد المعلومات: ACI, HumanIndex
مواضيع: التاريخ الإسلامي، العصر العباسي، مكة المكرمة، المجاعات
رابط: http://search.mandumah.com/Record/819709

مجلة العلوم العربية والإنسانية
جامعة القصيم، المجلد (١٠)، العدد (٤)، ص ص ٢٠٦٥-٢١٠١، (شوال ١٤٣٨هـ/ يونيو ٢٠١٧)

المجاعات في مكة خلال العصر العباسي الثاني
(٢٣٢هـ – ٦٥٦هـ / ٨٤٦ – ١٢٥٨م)

شريفة بنت صالح المنديل
قسم التاريخ ـ جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن

ملخص البحث. لا يخفى ما للمجاعات من أثر سلبي على جوانب حياة الفرد والجماعة في أي مجتمع، وتتفاوت قوة تأثيرها وتكرار حدوثها من منطقة لأخرى حسب الظروف الجغرافية، وحيث أن مدينة مكة منطقة جبلية تحيط بها الجبال من جميع الجهات، شديدة الحرارة، شحيحة المياه والزرع، مواردها غير ثابتة، فقد أثر ذلك على تكرار حصول مثل هذه المجاعات من حين لآخر وفي فترات متقطعة. وفي هذا البحث حاولت تتبع المجاعات التي حصلت في مكة المكرمة خلال العصر العباسي الثاني (٢٣٢ـــ ٦٥٦هـ / ٨٤٥ ـ ١٢٥٧م)، تطرقت في البداية إلى المجاعة في القرآن الكريم ومن ثم إلى تعريف المجاعة لغةً واصطلاحاً ثم تحدثت عن الأسباب التي أدت إلى حدوثها وذكرت بعض النتائج والآثار السلبية التي تركتها.

المقدمة

تُعد المجاعات من الأخطار الجسيمة التي تواجه المجتمعات قديما وحديثا، حيث يبدو أثرها الاجتماعي والاقتصادي والصحي واضحا على المجتمع، وذلك لما تسببه من كوارث وأحداث تؤدي إلى هلاك العديد من الناس والحيوانات. وقد واجهت "مكة المكرمة " تلك البقعة الطاهرة ومهبط الوحي العديد من هذه المجاعات، والتي كان لها تأثيرها الكبير على سكان مكة والقادمين إليها من الحجاج والمعتمرين والمجاورين.

والملاحظ أن حدوث الغلاء غالباً ما يكون القاسم المشترك بين كل المجاعات التي حصلت في مكة (خلال الفترة المحددة للبحث) مهما اختلفت أسبابه ومسبباته. وقد تشير المصادر أحياناً إلى حدوث غلاء في الأسعار دون الإشارة إلى حدوث مجاعة، وقد يدل ذلك على أنها تنوه بوقوع مجاعة ضمنياً دون أن تذكر ذلك مباشرة، مادامت أنها أشارت إلى أبرز مظاهرها والمتمثلة في غلاء الأسعار.

ومكة ــ كما هو معروف ــ منطقة جبلية تحيط بها الجبال من جميع الجهات [(١)]، شديدة الحرارة، شحيحة المياه والزرع، قال تعالى ﴿ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ ﴾ [(٢)] مواردها غير ثابتة [(٣)]، الأمر الذي ساعد على تكرار حصول مثل هذه المجاعات من حين لآخر وفي فترات متقطعة. وسوف يتناول البحث عددا من هذه المجاعات وأسبابها، وآثارها والنتائج المترتبة عليها.

---

(١) ناصر خسرو. **سفر نامة**، (د. ن)، (د. ط)، (د. ت)، ص٤٨. عيسى محمود العزام: **مكة المكرمة كما وصفها ابن جبير وابن بطوطة**، بحث مقدم إلى ندوة مكة المكرمة عاصمة الثقافة الإسلامية لعام ١٤٢٦هـ، ص٩٨.

(٢) سورة إبراهيم الآية رقم ٣٧.

(٣) سلطانة ملاح مويشي الرويلي: **الحجاز في الكتابات الجغرافية حتى القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي**، رسالة دكتوراه، الجامعة الأردنية، ٢٠١٣م، ص ١٤٧ - ١٥٠.

المجاعة في القرآن الكريم:

ورد ذكر المجاعة في القرآن الكريم بألفاظ متعددة، فقد وردت باسم الفعل منها وهو الجوع في عدة مواضع ومعاني مختلفة، ففي سورة البقرة ورد لفظ الجوع بمعنى الابتلاء في قوله تعالى ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴾ (٤).

وفي سورة النحل ورد لفظ الجوع بمعنى العقاب لأهل مكة الذين كفروا بنعمة الله التي أنعم الله بها عليهم في قوله تعالى ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾ (٥).

وفي سورة طه ورد لفظ الجوع بمعنى تعدد نعم الله تعالى على آدم عليه السلام في الجنة في قوله تعالى ﴿ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴾ (٦).

وفي سورة الغاشية ورد لفظ الجوع بمعنى تعدد لأنواع العذاب للكفار في نار جهنم ــ أعاذنا الله منها ــ في قوله تعالى ﴿ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ ﴾ (٧).

وأما في سورة قريش فقد ورد لفظ الجوع بمعنى تعدد نعم الله تعالى على أهل قريش في مكة والذي تفضل عليهم بالأمن والرخص فليفردوه بالعبادة وحده لا شريك له، في قوله تعالى ﴿ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴾ (٨).

---

(٤) الآية رقم ١٥٥.

(٥) الآية رقم ١١٢.

(٦) الآية رقم ١١٨.

(٧) الآية رقم ٧.

(٨) الآية رقم ٤.

كما ورد ذكر المجاعة في القرآن الكريم بألفاظ أخرى مثل لفظ "مخمصة"، في قوله تعالى ﴿ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ﴾(٩)والمخمصة هي المجاعة الشديدة. اشتقّت من الخَمَص وهو ضمور البطن (١٠).

وورد ذكرها بلفظ " مسغبة " كما في قوله تعالى ﴿ أَوْ إِطْعَامٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ﴾(١١) والمسغبة المجاعة لقحط أو غلاء والسغب الجوع (١٢).

المجاعة لغةً واصطلاحاً:

الْمَجَاعَةُ فِي اللُّغَةِ: مِنَ الْجُوعِ، وَهُوَ نَقِيضُ الشِّبَعِ، وَالْفِعْل جَاعَ يَجُوعُ جُوعًا وَجَوْعَةً وَمَجَاعَةً فَهُوَ جَائِعٌ وَجَوْعَانُ(١٣).

---

(٩) سورة المائدة الآية رقم ٣.

(١٠) انظر: الفيومي: أحمد بن محمد بن علي المقري، **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي**، المكتبة العلمية، بيروت،ج ١ ص ١٨٢؛ الفيروزآبادي: محمد بن يعقوب، **القاموس المحيط**، مؤسسة الرسالة، بيروت،ج ١ ص ٧٩٧؛ ابن عادل: أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي، **اللباب في علوم الكتاب**، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩ هـ /١٩٩٨م ج ٧ ص ٢٠١؛ الزبيدي: **محمد مرتضى الحسيني**، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، ج ١٧ ص ٥٦٤؛ الشوكاني: محمد بن علي بن محمد، **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، دار الفكر – بيروت، ج٢ ص ٤١٥؛ ابن عاشور: محمد الطاهر، **التحرير والتنوير**، تحقيق: محمد الطاهر بن عاشور، (د. ط)، دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس – ١٩٩٧م،ج٦ ص ١٠٩؛ رضا: محمد رشيد بن علي، **تفسير المنار**، (د. ط.)الهيئة المصرية العامة للكتاب / القاهرة / ١٩٩٠، ج٦ ص ١٣٩؛ النورسي: بديع الزمان سعيد **حقيقة التوحيد أو التوحيد الحقيقي**، ط٢، دار سوزلر للطباعة والنشر/ ١٩٨٨م،ج١ ص ٢٧١.

(١١) سورة البلد آية رقم ١٤.

(١٢) الفيومي، **المصباح المنير**، ج ١ ص ٢٧٨؛ الفيروزآبادي، **القاموس المحيط**، ج ١ ص ١٢٤؛ المولى أبو الفداء: إسماعيل حقي بن مصطفى الاستانبولي الحنفي الخلوتي، **تفسير حقى**، دار إحياء التراث العربي، (د. ط.)، (د. ت.) ج ١٧ ص ٢٦٦؛ الشوكاني: **فتح القدير**، ج٥ ص٤٤٥.

ولا يخرج المعنى الاصطلاحي عن المعنى اللُّغَوِيِّ (١٤).

أسباب المجاعات التي حصلت في مكة خلال العصر العباسي الثاني:

كان لموقع مكة المكرمة الجغرافي وظروفه الطبيعية والمناخية، ومكانته الدينية، أثر كبير على تنوع موارده الاقتصادية (١٥). فعلى الرغم من تدفق وتعدد الموارد إلى مكة من أوقاف وأعطيات وصدقات (١٦)، إلا أن مواردها غير ثابتة، وتظل هذه الموارد الخارجية معرضة لحوادث الزمان والإنسان (١٧). ولاشك أن اعتماد مكة على موارد مجلوبة من البلاد الإسلامية الأخرى، سيؤدي إلى تأثرها بأي أزمة اقتصادية تتعرض له هذه البلاد.

---

(١٣) الفراهيدي: الخليل بن أحمد، **كتاب العين**، تحقيق: د مهدي المخزومي / د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (د. ت). ج٢ ص١٨٥؛ ابن منظور: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري.**لسان العرب**، ط١، دار صادر – بيروت، (د. ت)، ج٨ ص ٦١؛ وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية لدولة الكويت: **الموسوعة الفقهية الكويتية**، ط٢، ط٢، دار السلاسل – الكويت، ج ٣٦ ص ١١٧.

(١٤) **الموسوعة الفقهية الكويتية** ج ٣٦ ص ١١٧.

(١٥) معراج بن نواب مرزا، بدر الدين يوسف محمد أحمد: **أحوال الطقس والمناخ في الشتاء بمكة المكرمة**، بحث ضمن مشاريع معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج بجامعة أم القرى لموسم حج عام ١٤١٩هـ، ص٣؛ حسان حلاق: **مكة المكرمة من خلال رحلتي ابن جُبير وابن بطوطة**، دار النهضة العربية، بيروت، ط ١، ١٩٩٦ م، ص٩.

(١٦) طرفة العبيكان. **الحياة العلمية والاجتماعية في مكة**، ص١٩٤، ٢٠٠؛ آمنة بنت حسين محمد علي جلال: **طرق الحج ومرافقه في الحجاز في العصر المملوكي(٦٤٨- ٩٢٣هـ)ـ(١٢٥٨ـ١٥١٧م)**، (دكتوراه)، جامعة أم القرى، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧م، ص٢٢٧.

(١٧) عائشة عبد الله عمر باقاسي، **مكة والمدينة من منتصف القرن الرابع حتى منتصف القرن السادس الهجري** " دراسة تاريخية حضارية "، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى ١٤١٣- ١٤١٤هـ، ص ١٠٧.

ويتضح من البحث في أسباب المجاعات (فترة البحث)أنها ترجع إلى عاملين: بشري وطبيعي.

• يتمثل العامل البشري في الأزمات التي كانت تتعرض لها مصر [١٨] وبالتالي تنقطع الإمدادات التي تصل منها إلى مكة. فالعلاقات الاقتصادية بين مصر ومكة المكرمة خاصة وبلاد الحجاز عامة علاقات وطيدة قديمة، وتمثل وضعا مميزاً، وقد كانت الحبوب وغيرها من المؤن الغذائية تحمل إلى الحجاز من مصر، كصدقات وصلات وجرايات رسمية لولاة مكة خاصة ولأهالي الحرمين عامة، بالإضافة إلى ريع أوقاف الحرمين الشريفين في مصر، والذي يُعد من المساعدات المهمة للاقتصاد الحجازي عامة ولمكة بصفة خاصة [١٩].

• وخلال الفترة التي نحن بصدد دراستها يتضح أن مكة المكرمة لم تكن خاضعة طوال فترة الدراسة للدولة العباسية، بل خضعت أيضا للدولة الفاطمية، والدولة الأيوبية. وقد لعب العامل الاقتصادي دورا كبيرا في تحديد من يُدعى باسمه على المنابر في مكة، فالخطبة للحكام الفاطميين طالما ييسرون سبل المعيشة لأهلها بما كانوا يرسلونه إليهم من الحبوب والأموال، فإذا ما انقطعت الميرة المصرية بسبب المجاعات أو لأي سبب آخر تحولت الخطبة للخليفة العباسي، وأرسلت الأموال من بغداد لضمان تبعية مكة.

(١٨) صبحي عبد المنعم محمد: **العلاقات بين مصر والحجاز زمن الفاطميين والأيوبيين**، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة (د. ت)، ص ١٦، ٢٧٥، ٣١١.

(١٩) طرفة عبد العزيز العبيكان. **الحياة العلمية والاجتماعية في مكة في القرنين السابع والثامن للهجرة،** مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض ١٤١٦هـ /١٩٩٦م، ص١٧٤.

* الصراع الذي كان يجري بين أمراء وولاة مكة وتحديد علاقتهم مع الدولة الحاكمة الخلافة العباسية أو الدولة الفاطمية، لأن أمراء مكة في تلك المدة لم يعملوا على استقرار الأوضاع وتنظيم الأمور بل آثروا مصلحتهم على مصلحة البلاد، فاستغلوا التنافس بين العباسيين والفاطميين لإشباع مطامعهم، وكانوا يتلقون الأموال من هنا وهناك.[٢٠]

* أحوال الطرق المؤدية إلى مكة وأمانها، وعبث العابثين ومهاجمة الأعراب لمكة والطرق التجارية المحيطة بها [٢١].

---

(٢٠) أحمد السباعي، **تأريخ مكة**، مطابع مكتبة الملك فهد، السعودية، ١٤١٩هـ /١٩٩٩م، ج١ ص٢٠٥، ٢٢٢؛ سليمان عبد الغني المالكي: **بلاد الحجاز منذ بداية عهد الأشراف حتى سقوط الخلافة العباسية في بغداد (من منتصف القرن الرابع الهجري حتى منتصف القرن السابع الهجري)** رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة ١٤٠١هـ / ١٩٨١م، ص ٥٧ ؛ عائشة باقاسي، **مكة والمدينة** ص١٠٨؛ بندر محمد رشيد الهمزاني: **علاقات مكة المكرمة الخارجية في عهد أسرة الهواشم (٤٥٦-٥٩٧هـ/١٠٦٣ــ١٢٠٠م)**، (ماجستير)، جامعة أم القرى ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م، ص ١٠٦، ص١٤٤؛ سعاد إبراهيم بن محمد الحسن: **النشاط التجاري في مكة المكرمة في العصر المملوكي ٦٤٨ـ٩٢٣هـ /١٢٥٠ـ ١٥١٧م**، (ماجستير)، جامعة أم القرى ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م، ص٧٢؛ فهد بن عبد الله بن علي الجدعي : **الأوضاع الأمنية في مكة وأثرها على الحياة العامة** أثناء التنافس العباسي ــ العبيدي على الحجاز (٣٥٨ـ ٥٦٧هـ / ٩٩٨ـ١١٧١م)، (ماجستير)، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٢٩ـــ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٨ـــ٢٠٠٩م، ص ٤٨؛ **قديرة سليم: كمال التجارة وجمال الشعر في مكة المكرمة، الجامعة الإسلامية العالمية، إسلام آباد**، (د. ط)، (د. ت)، ص٥.

(٢١) ابن الجوزي: أبوالفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد: **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم** . تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ومصطفى عبد القادر عطا. ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت، (د. ت)، ج١٢ ص٢٠٧؛ ابن جبير: أبو الحسن محمد بن احمد بن جبير. **رحلة ابن جبير**، دار صادر، بيروت، (د. ط)، (د. ت)، ص ٩٦؛ بندر الهمزاني: **علاقات مكة المكرمة الخارجية**، ص١١٦، ص٢٢٨؛ أحمد السباعي، **تأريخ مكة**،، ج١ ص٢٠٥.

* التعسف في معاملة التجار وفرض المكوس والضرائب عليهم [٢٢].

* قلة ورود الحجيج بسبب الفتن أو ثورات العربان، أو بسبب بعض الإجراءات في الدول التي تفد منها قوافل الحجاج، فمكة تعتمد بالدرجة الأولى في حياتها الاقتصادية على الحجاج [٢٣]، وعلى الميرة والمؤن التي تأتيها من الخارج، كما حدث أيام فتنة القرامطة حيث اعترض أبو طاهر سليمان القرمطي [٢٤]الحجاج عند رجوعهم من مكة بعد انقضاء الحج عام **٣١١هـ**، فأوقع الرعب في قافلة الحجاج ونهبهم وأخذ أموالهم وأمتعتهم، فمات أكثرهم جوعا وعطشا من حر الشمس، ثم

---

(٢٢) أحمد السباعي، **تأريخ مكة**،، ج١ ص٢٢٦؛ سليمان المالكي: **بلاد الحجاز منذ بداية عهد الأشراف حتى سقوط الخلافة العباسية ص٨٢** ؛ صبحي عبد المنعم محمد: **العلاقات بين مصر والحجاز**ص١٥٥؛ بندر الهمزاني: **علاقات مكة المكرمة الخارجية**، ص٢١٨- ٢١٩؛ فهد الجدعي : **الأوضاع الأمنية في مكة**، ص ١٩٣. ١٩٥؛**قديرة سليم:كمال التجارة وجمال الشعر في مكة المكرمة**، ص٦.

(٢٣) طرفة العبيكان. **الحياة العلمية والاجتماعية في مكة**، ص١٩٠.

(٢٤) عدو الله، ملك البحرين، **أبو طاهر سليمان بن حسن القرمطي الجنابي الأعرابي** شقيق أبو سعيد الجنابي مؤسس دولة القرامطة، أصبح أبو طاهر قائد الدولة في عام ٣١٠ هـ/ ٩٢٣ م، و بدأ على الفور المرحلة التوسعية بمداهمة البصرة في ذلك العام ثم الكوفة وهزم جيش الدولة العباسية وهدد بغداد في عام ٣١٦هـ ولكنه لم يتمكن من احتلالها فقام بنهب العراق، هلك بمرض عام ٣٣٢هـ. انظر: ابن كثير: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء.**البداية والنهاية**، مكتبة المعارف،بيروت، (د. ت)، ج١١ ص ١٥٧ ؛ الذهبي: محمد بن أحمد بن عثمان أبو عبد الله.**سير أعلام النبلاء**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، محمد نعيم العرقسوسي، ط٩، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣هـ، ج١٥ ص٣٢٠؛ ابن تغري بردي: أبو المحاسن يوسف الأتابكي. **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مصر، (د. ط)، (د. ت)، ج٣ ص٢٢٥؛ الحنبلي: عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي. **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، ومحمود الأرناؤوط، ط١، دار ابن كثير، دمشق، ١٤٠٦هـ، ج٣ص٣٣١.

كرر القرامطة أعمالهم الوحشية حيث قاموا بغزو مكة وذلك عام ٣١٧هـ [٢٥]، واستمرت حركاتهم الوحشية مدة من الزمان. مما كان له الأثر الكبير على الحجاج وقلة عددهم.

ــ أما العامل الطبيعي فيتمثل في قلة سقوط الأمطار[٢٦]، وفي حلول الكوارث المختلفة كالزلازل والقحط والجفاف والفيضانات والسيول، وبالتالي تتناقص الغلات والمؤن الغذائية مما يؤدي لحدوث المجاعات [٢٧].

المجاعات في مكة في العصر العباسي خلال العصر العباسي الثاني:

إذا حاولنا استعراض المجاعات التي تعرضت لها مكة المكرمة خلال الحقبة الزمنية الواقعة من عام ٢٣٢ــــــ ٦٥٦هـ / ٨٤٥ ـــــــ ١٢٥٧م، نجدها تعرضت لها في فترات زمنية متقطعة ومتباعدة، ففي عام ٢٥١هـ / ٨٦٤م تعرض أهل مكة لحالة شديدة من الجوع والعطش، وذلك لسببين: الأول بسبب ظهور رجل

---

(٢٥) في سنة ٣١٧ للهجرة، سار ملك البحرين أبو طاهر سليمان بن حسن القرمطي الجنابي إلى مكة في سبعمائة فارس فاستباح دماء الحجيج كلهم في الحرم، وأعمل فيهم السيوف، واقتلع الحجر الأسود، وردم بئر زمزم بجثث القتلى، فكان مجموع من قتل في سكك مكة وما حولها زهاء ثلاثين ألفاً، ثم إنه سبى الذرية، وأقام بالحرم ستة أيام، وعرّى البيت الحرام وأخذ بابه وقسم الكسوة بين أصحابه، ولم يقف أحد بعرفة في تلك السنة لشدة الخوف، ثم رجع الى هجر. انظر: ابن كثير. **البداية والنهاية**، ج١١ ص ١٦٠ ؛ ابن تغري بردي. **النجوم الزاهرة**، ج٣ص٢٢٤.

(٢٦) ضيف الله الزهراني: **أسعار المواد الغذائية بمكة المكرمة خلال الفترة (٦٤٨ـ ٩٢٣ /١٢٥٠ ـ ١٥١٧م)** جامعة أم القرى، مكة المكرمة،سلسلة بحوث الدراسات الإسلامية معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، ١٤١١هـ /١٩٩١م، ص١٤.

(٢٧) عبد العزيز بن راشد السنيدي: **أثر الأوضاع البيئية على الحياة الاجتماعية في مكة منذ بداية القرن السادس حتى نهاية القرن التاسع الهجري**،مجلة جامعة أم القرى، ج١٩ ع٤٠، ١٤٢٨هـ، ص٤٣٦.

علوي في مكة [٢٨]، فعل أفعالاً قبيحة فيها من قتل وسلب ونهب، ومن ثم حاصرها حتى لقي أهلها شدة وجوعاً[٢٩]، والسبب الثاني قيام بني عقيل بقطع الطرق المؤدية إلى مكة، حيث كان بينهم وبين أهل مكة حرب، مما أدى إلى ارتفاع شديد في الأسعار بلغ رطل اللحم أربعة دراهم [٣٠] ورغيف الخبز درهمين[٣١] . ولقي أهل مكة كل بلاء بسبب ذلك[٣٢].

(٢٨) يقال له إسماعيل بن يوسف بن إبراهيم بن موسى الجون بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الحسني العلوي. ابن الجوزي، **المنتظم**، ج١٢ ص٥٠؛ الذهبي: محمد بن أحمد بن عثمان أبو عبد الله. **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمرى، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م، ج١٢ ص٦؛ الفاسي: تقي الدين محمد بن أحمد. **العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين**، ج ٦، تحقيق: فؤاد سيد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٤٠٥ هـ /١٩٨٥م، ج٣ ص٣١١؛ الجزيري: عبد القادر بن محمد بن عبد القادر الجزيري الحنبلي. **الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة**، تحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠٢ م، ج١ ص٣٠٩.

(٢٩) الطبري: أبي جعفر محمد بن جرير . **تاريخ الطبري**، دار الكتب العلمية، بيروت، (د. ت)، ج٥ ص٤٠٥؛ ابن حزم: علي بن أحمد الظاهري الأندلسي. **جمهرة أنساب العرب**. ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ص٤٦؛ الجزيري: **الدرر الفرائد**، ج١ ص٣٠٩؛الفاسي: **العقد الثمين** ج٣ ص٣١٢؛ ابن فهد: النجم عمر بن فهد بن محمد المكي: **إتحاف الورى بأخبار أم القرى**، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٢٦، هـ/ ٢٠٠٥م، ج٢ص٣٢٩؛ فهد الجدعي : **الأوضاع الأمنية في مكة**، ص ٤١.

(٣٠) من المعلوم أن لحوم الحيوانات والدواجن تأتي في المرتبة الثانية من حيث أهميتها في غذاء الإنسان بعد الحبوب، ولاشك أن أسعارها ترتفع أوقات المجاعات بسبب تعرضها للموت والنفاد بسبب الأمراض والأوبئة والجوع والعطش الذي تتعرض له وقت المجاعات، مزدور سمية: **المجاعات والأوبئة في المغرب الأوسط (٥٨٨ ـ ٩٢٧هـ / ١١٩٢ ـ١٥٢٠م)**، (ماجستير)، جامعة منتوري، الجزائر، ١٤٢٩ـ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٨ـ ٢٠٠٩م، ص ١٩٧.

(٣١) ترتفع أسعار القمح والشعير أوقات المجاعات نظراً لأهميتها في غذاء الإنسان، ويكون القمح بدرجة أكبر، لكن قيمة أسعارهما في الغلاء تتفاوت من مجاعة إلى أخرى بحسب حجمها وخطورتها. مزدور سمية: **المجاعات والأوبئة في المغرب الأوسط**، ص ١٩٧.

وبعد عشر سنوات وفي عام ٢٦٠هـ / ٨٧٢م حدثت مجاعة كبيرة في مكة وبلاد الحجاز، بل بلاد الإسلام عامة، وقد تبعه وباء وطاعون هلك فيه كثيرٌ من الناس، مما كان له أكبر الأثر على مكة وسكانها فانجلى الكثير منهم عنها بسبب ارتفاع الأسعار(٣٣). وكان السبب في هذا الغلاء وارتفاع الأسعار الفتنة التي حدثت في الموصل(٣٤) في خلافة الخليفة العباسي المعتمد(٣٥)، وامتناع أهل السواد من دفع الخراج إلى الدولة، وأيضاً بسبب الفتنة التي حدثت في أذربيجان وبلاد المغرب(٣٦).

---

(٣٢) الطبري، **تاريخ الطبري** ج٥ ص٤٤٠٥؛ ابن الأثير: علي بن أبي الكرم محمد الشيباني. **الكامل في التاريخ**، تحقيق: عبدالله القاضي، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ، ج٦ ص ١٨١؛ الفاسي: تقي الدين محمد بن أحمد الحسني الفاسي المكي. **شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام**، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت،ط١، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م، ج٢ ص ٤٣٠؛ **الزهور المقتطفة من تاريخ مكة المشرفة**،تحقيق علي عمر، ط١،مكتبة الثقافة الدينية، مصر، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م، ص٣٤٠؛ ابن فهد: **إتحاف الورى**، ج٢ص٣٢٩؛سليمان عبد الغني المالكي: **مرافق الحج والخدمات المدنية للحُجَّاج في الأراضي المقدسة منذ السنة الثامنة من الهجرة حتى سقوط الخلافة العباسية**، الرياض، مطبوعات دارة الملك عبد العزيز، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م، ص٧٤.

(٣٣) الطبري، **تاريخ الطبري**، ج٥ ص ٥٠٠؛ ابن الجوزي، **المنتظم**، ص١٥٦؛ ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج٦ ص ٢٤٩؛ الفاسي. **شفاء الغرام، ج٢ ص ٤٣٠**؛ ابن فهد: **إتحاف الورى**، ج٢ص٣٣٦؛ سليمان المالكي: **مرافق الحج**، ص٧٤.

(٣٤) ابن الأثير: **الكامل في التاريخ**،ج٧ ص ٢٤٧؛ سليمان المالكي: **مرافق الحج**، ص٧٤.

(٣٥) **الخليفة المعتمد بالله** ٢٥٦هـ إلى ٢٨٤هـ (٨٧٠-٨٩٢م) هو أحمد المعتمد على الله. أبو العبّاس ابن المتوكل على الله جعفر بن المعتصم بالله محمد بن الرشيد العبّاسي، كانت خلافته ثلاثاً وعشرين سنة وتولى من بعده الخلافة ابنه المعتضد بالله. انظر: السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر جلال : **تاريخ الخلفاء**، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة دار السعادة، مصر، ١٣٧١هـ / ١٩٥٢م، ج١ص٣٦٣ ؛ الحنبلي:. **شذرات الذهب**، ج٢ ص١٧٣؛ العصامي: عبد الملك بن حسين بن عبد الملك. **سمط النجوم العوالي في معرفة الأوائل والتوالي**، تحقيق: عادل احمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م، ج٣ص٤٧٦.

(٣٦) ابن الأثير: **الكامل في التاريخ**،ج٧ ص ٢٤٧؛ سليمان المالكي: **مرافق الحج**، ص٧٤.

وفي عام ٢٦٦هـ/ ٨٧٨م اجتاح مكة غلاء، وذلك بسبب الأعراب الذين وثبوا على كسوة الكعبة ونهبوها وحصل بذلك شدة على أهل مكة (٣٧).

وفي عام ٢٦٨هـ / ٨٨٠م ارتفعت الأسعار في مكة، بسبب فتنة قام بها أحد الخوارج (٣٨)، حيث جمع نحو ألفين واتجه إلى عين مُشاش(٣٩) فغورها وإلى جدة فنهب طعامها وأحرق بيوت أهلها، واعتدى على قوافل الحجاج ونهب قوافلهم خارج مكة، فأصاب مكة شدة بسبب ذلك، حيث بلغ الخبز مامقداره أوقيتان بدرهم(٤٠).

وفي عام ٤٣٩هـ / ١٠٤٦م تعرضت مكة لمجاعة وقحط شديد، حتى بيعت أربع قطع من الخبز بدينار، واضطر المجاورون إلى الخروج من مكة بحثاً عن

---

(٣٧) ابن الجوزي، **المنتظم**،ج١٢ ص٢٠٧؛ ابن الأثير: **الكامل في التاريخ**،ج٦ ص ٢٩٠؛ الفاسي: **شفاء الغرام، ج٢ ص ٤٣٠**؛ ابن فهد، **إتحاف الورى** ج٢ ص٣٤١.

(٣٨) هو أبو المغيرة المخزومي ترأس حركة الخوارج عام ٢٦٨هـ. انظر عن الخوارج: الشهرستاني: محمد بن عبدالكريم بن أبي بكر أحمد أبو الفتح. **الملل والنحل**، تحقيق: أمير علي مهنا وعلي حسن فاعور، دار المعرفة، بيروت ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م، ج١ ص١٣٣.

(٣٩) **عين المُشاش**: عين في مكة، وهي من العيون التي أجرتها زبيدة بنت جعفر، زوج الخليفة العباسي هارون الرشيد، وهي تقوى وتضعف أحيانا لقلة الأمطار، وتسمى اليوم (عين الشرائع) أو (عين حنين) وتبعد عين حنين عن مكة "٣٦"كلم عن المسجد الحرام. انظر: الأزرقي، أبي الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد. **أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار**، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، ط١، مكتبة الأسدي، مكة المكرمة، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م، ج٢ ص٨٥٥ ؛ العصامي. **سمط النجوم العوالي، ج٣ ص٤٦٦**؛ عاتق بن غيث البلادي. **معالم مكة التأريخية والأثرية**، ط١، دار مكة للنشر والتوزيع، مكة، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠م، ص ٨٨، ١٩٧.

(٤٠) الطبري، **تاريخ الطبري** ج٥ ص٥٥٩؛ الفاسي. **شفاء الغرام، ج٢ ص ٤٣٠**؛ **الزهور المقتطفة**، ص٣٤٠؛ سليمان المالكي: **مرافق الحج**، ص٧٤- ٧٥

الطعام، وكان ذلك بسبب الخلافات السياسية التي حصلت بين ولاة مكة من الأشراف [٤١].

وأما في عام ٤٤٠هـ / ١٠٤٧م فقد عمَّ الغلاء والوباء في جميع البلاد الإسلامية في مكة والعراق والموصل والجزيرة والشام ومصر، وذلك بسبب الخلافات والصراعات التي نشأت بين أفراد البيت البويهي [٤٢].

وفي عام ٤٤٧هـ / ١٠٥٤م تعرضت مكة لغلاء شديد، بلغ الخبز عشرة أرطال بدينار مغربي، ثم تعذر وجوده، وأشرف الناس والحاج على الهلاك، وأرسل الله عليهم الجراد فتعوضوا به، وسبب ذلك عدم زيادة النيل بمصر فلم يُحمل منها الطعام إلى مكة [٤٣].

---

(٤١) ناصر خسرو. **سفر نامة**،ص٤٢، فقد ذكر ذلك عندما حج في هذه السنة فقال: وقد بلغنا مكة في يوم الأحد السادس من ذي الحجة ونزلنا عند باب الصفا كان بمكة قحط.... ص٤٢؛ فهد الجدعي : **الأوضاع الأمنية في مكة**، ص ١٧٨.

(٤٢) ابن الأثير: **الكامل في التاريخ**،ج٨ ص٢٨٣،ص ٢٨٦؛ الفاسي. **شفاء الغرام، ج٢ ص ٤٣٠**؛ ابن فهد، **إتحاف الورى،** ج٢ ص٤٦٢؛ الجزيري: **الدرر الفرائد،** ج١ ص٣٤٤؛ سليمان المالكي: **مرافق الحج**، ص ٧٥.

(٤٣) ابن الأثير: **الكامل في التاريخ**،ج٨ ص ٣٢٥؛ ابن كثير: **البداية والنهاية**،ج١٢ ص ٦٧ ؛ الفاسي: **شفاء الغرام،** ج٢ ص ٤٣٠؛ **الزهور المقتطفة**، ص٣٤٠؛ المقريزي : تقي الدين أحمد بن علي: **اتعاظ الحُنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخُلفا**، تحقيق: جمال الدين الشيال – محمد حلمي محمد أحمد، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ط ٢، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦ م، ج٢ص٢٣٠؛ ابن فهد، **إتحاف الورى،** ج٢ ص٤٦٤؛ الجزيري: **الدرر الفرائد،** ج١ ص٣٤٤؛ طرفة العبيكان. **الحياة العلمية والاجتماعية في مكة،** ص١٧٧؛أحمد السيد الصاوي: **المجاعات وتأثيرها على النواحي المالية والحضارية زمن الفاطميين**،(ماجستير)، جامعة القاهرة ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م، ص٩٩ ـ ١٠١.

وفي عام ٤٤٨هـ / ١٠٥٥م تعرضت مكة لغلاء شديد أيضاً (٤٤).

وفي أواخر عام ٤٥٠هـ / ١٠٥٧م أدت الأحداث التي حصلت في الخلافة العباسية وعودة بغداد إليها بعد الفتنة التي قام بها البساسيري (٤٥) وبداية عصر السلاجقة إلى غلاء الأسعار في كل من بغداد والشام ومصر، وعمّ هذا الغلاء حتى وصل إلى مكة، ويقال إنه تعذر وجود الخبز فيها (٤٦).

---

(٤٤) ابن الأثير: **الكامل في التاريخ**، ج٨ ص ٣٣٥؛ الفاسي. **شفاء الغرام، ج٢ ص ٤٣١**؛ ابن فهد، **إتحاف الورى**، ج٢ ص٤٦٥ ؛ الجزيري: **الدرر الفرائد**، ج١ ص٣٤٤؛ طرفة العبيكان. **الحياة العلمية والاجتماعية في مكة**، ص١٧٧؛ أحمد الصاوي: **المجاعات وتأثيرها على النواحي المالية والحضارية زمن الفاطميين**، ص١٠٢.

(٤٥) هو الأمير المظفر أبو الحرث أرسلان بن عبد الله البساسيري وهو من الترك ومن مماليك بهاء الدولة بن عضد الدولة الديلمي، تقلبت به الأمور حتى بلغ وظيفة ملك الأمراء في عهد الخليفة العباسي القائم بأمر الله. وقد تطلع الحاكم الفاطمي المستنصر بالله إلى بغداد عاصمة الخلافة العباسية السُّنّية ليضمها إلى سلطانه، فنجح في استمالة البساسيري، ومدّه بالأموال والذخائر. فثار على الخليفة العباسي واستولى على بغداد، وأقام الخطبة بها للمستنصر لمدة عام وذلك في سنة ٤٥٠هـ، وقد استنجد الخليفة العباسي بالسلطان طغرل بك السلجوقي الذي استطاع بعد فترة القضاء على البساسيري و قتله عام ٤٥١هـ.انظر: المقريزي : **اتعاظ الحُنفا** ج٢ص٢٥٦ ـ ٢٥٨وكان من أحداث عام ٤٥١هـ؛ السيوطي، **تاريخ الخلفاء**، ج١ص٤١٨؛ الحنبلي، **شذرات الذهب**، ج٣ ص٢٨٧؛ العصامي، **سمط النجوم**، ج٣ص٥٧١.

(٤٦) ابن الأثير: **الكامل في التاريخ**، ج٨ ص ٣٤١؛ ابن كثير: **البداية والنهاية**، ج١٣ ص ٧٦؛ سليمان المالكي: **مرافق الحج**، ص ٧٥.

وفي عام ٤٥٦هـ / ١٠٦٣م تعرضت مكة أيضاً لغلاء وارتفاع في الأسعار، وذلك أنه بعد سفر الأمير علي بن محمد الصليحي(٤٧) من مكة إلى اليمن، أقام عنه نائبا بمكة محمد بن أبي هاشم (٤٨) (٤٩)، فصدّه الحسينيون بنو سليمان مع حمزة بن أبي وهاس، فلم يستطع مقاومتهم، وخرج من مكة فتبعوه، فرجع وضرب واحداً منهم ضربة فقطع ذراعه وفرسه وجسده ووصل الأرض، فدهشوا ورجعوا عنه، فمضى إلى وادي ينبع وقطع الطريق عن مكة، ونهب بنو سليمان مكة، ومنع الصليحي الحج من اليمن، كل هذا أدى إلى ارتفاع الأسعار وانتشار البلاء (٥٠).

---

(٤٧) **الأمير علي بن محمد بن علي الصُلَيحْي**، صاحب اليمن ومكة، أبو الحسن: (٤٠٣ - ٤٧٣ / ١٠١٢ - ١٠٨١م) رأس الدولة الصليحية، وأحد من ملكوا اليمن عنوة بالحزم والقوة، وكان مواليا لحاكم مصر المستنصر الفاطمي، وخطب له على منابر اليمن بعد أن كان يُخطب فيها للخليفة العباسي القائم، كان مقداماً جباراً شاعراً فصيحاً، من دهاة الملوك. قُتل عام ٤٧٣ هـ وقيل ٤٧٤ هـ. انظر ترجمته في: الفاسي: تقي الدين محمد بن أحمد. **العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين**، ج ٦، تحقيق: فؤاد سيد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٤٠٥ هـ /١٩٨٥م، ج٦ ص٢٣٨؛ ابن تغري بردي: أبو المحاسن يوسف الأتابكي. **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مصر، (د. ط)، (د. ت)، ج٥ ص٥٨، ١١٢؛ الحنبلي. **شذرات الذهب**، ج٣ ص٣٤٦.

(٤٨) محمد بن جعفر بن محمد بن عبدالله بن أبي هاشم بن محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن عبدالله بن موسى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الحسني، أبو هاشم الحسني المكي، أمير مكة. توفي عام ٤٨٧هـ. انظر ترجمته في: القلقشندي: أبو العباس أحمد بن علي. **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، تحقيق: عبد القادر زكار، وزارة الثقافة، دمشق،١٩٨١، ج٤ ص٢٧٥؛ الفاسي: تقي الدين محمد بن أحمد. **العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين**، ج١، تحقيق: محمد حامد الفقي، ط ١، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م، ص٤٣٩.

(٤٩) المقريزي : **اتعاظ الحُنفا** ج٢ص٢٦٨ ـ ٢٦٩وكان ذلك من أحداث عام ٤٥٥هـ.

(٥٠) الفاسي. **العقد الثمين**، ج١ص٤٤٠، ج٦ ص٢٤٠؛ ابن فهد، **إتحاف الورى**، ج٢ ص٤٦٩؛ الجزيري: **الدرر الفرائد**، ج١ ص٣٤٤؛ أحمد السباعي، **تأريخ مكة،**، ج١ ص٢٣٦؛ فهد بن الجدعي : **الأوضاع الأمنية في مكة**، ص ٧١، ص١٨٠.

وفي عام ٤٥٧هـ / ١٠٦٣م تعرضت مكة أيضاً لغلاء وارتفاع في الأسعار، بسبب تعرض مصر لأزمة عرفت بالشدة العظمى أو ما يُسمى بالشدة المستنصرية، وكانت أزمة اقتصادية وسياسية في الوقت نفسه، استمرت لمدة سبع سنوات، وكان من أهم أسبابها قصور نهر النيل مما جعل الزراعة تتوقف لانعدام الماء وتفشى الوباء، وقيل إن هذه الأوبئة أبادت ثلثي مصر، وتوقفت الصناعة والتجارة بل انعدمت وتصحرت الأرض وهلك الحرث والنسل واشتد القحط والجوع، ووصل الحال بأن الناس أصبحت تأكل الجيفة والميتة والقطط والكلاب (٥١)، فانشغلت بهذه الأزمة عن إرسال المساعدات والإمدادات إلى مكة (٥٢).

وفي عام ٥١٤هـ / ١١١٩م غلت الأسعار بمكة وذلك بسبب منع الأفضل(٥٣) بن أمير الجيوش وزير الديار المصرية الناس أن يحجوا، كما قام بقطع الميرة والمؤن عن الحجاز (٥٤).

---

(٥١) المقريزي : **اتعاظ الحُنفا** ج٢ص ٢٧٩وذكر أن ذلك من أحداث عام ٤٦١هـ.

(٥٢) المقريزي: تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر، **إغاثة الأمة بكشف الغمة**، قدم له وعلق عليه: ياسر سيد صالحين، (د،ط)، (د، ت)، ص١٩؛ محمود محمد الحويري: **مصر في العصور الوسطى**، ط٢، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، ٢٠٠٢، ص١٦٤؛ نضال حميد سعيد / هيفاء عاصم محمد: **الأزمات الاقتصادية التي أصابت مصر في خلافة المستنصر بالله الفاطمي ٤٢٧-٤٨٧ / ١٠٣٥-١٠٩٤م**، الجامعة المستنصرية، مجلة كلية التربية، العدد الثاني ٢٠٠٨، ص ٥٤٧؛ فهد الجدعي : **الأوضاع الأمنية في مكة**، ص ١١٤؛ أحمد الصاوي: **المجاعات وتأثيرها على النواحي المالية والحضارية زمن الفاطميين**، ص١٠٣.

(٥٣) **الأفضل أبو القاسم شاهنشاه بن بدر الدين الجمالي** ٤٥٨ - ٥١٥ هـ/ ١٠٦٦ - ١١٢١م. وزير الحاكم الفاطمي المستعلي في مصر. وهو مملوك أرميني الأصل، والده بدر الدين الجمالي الذي كان وزيراً للفاطميين في القاهرة وبعد مماته خلفه ابنه الأفضل، قُتل عام ٥١٥هـ، ويُقال إن الذي قتله الحاكم الفاطمي المستعلي، بسبب استيائه من سيطرته على الحكم. انظر: الذهبي: **سير أعلام النبلاء** ج١٩ ص٥٠٧؛اليافعي، عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان. **مرآة الجنان وعبر اليقظان في معرفة حوادث الزمان**، دار الكتاب الإسلامي، (د.ط)، القاهرة، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ج٣ ص٢١١؛ ابن تغري بردي: **النجوم الزاهرة**، ج٥ ص٢٢٢.

وفي عام ٥٥٩هـ / ١١٦٢م تعرضت مكة لارتفاع شديد في الأسعار، واشتد ذلك حتى على الحجاج ورجع كثير منهم (٥٥).

وفي عام ٥٦٢هـ / ١١٦٥م لم يبع التجار في مكة شيئاً بسبب انقطاع حاج مصر، لانشغالهم بما حدث عندهم من القتال بين جيوش نور الدين محمود (٥٦)وقائده أسد الدين شيركوه (٥٧)وجيوش الصليبين (٥٨).

---

(٥٤) المقريزي : **اتعاظ الحُنفا** ج٣ص٥٨، حيث ذكر في أحداث عام ٥١٢ هـ " وفيها وردت التجار من عيذاب أنه خُرج عليهم في مراكب شنها قاسم بن أبي هاشم صاحب مكة، فقُطعت عليهم الطريق وأُخذ جميع ماكان معهم، فغضب الأفضل.... وأقسم فيه أنه لايصل إلى مكة من أعمال الدولة تاجر ولا حاج إلى أن يقوم بجميع ماأخذه من أموال التجار"؛ الفاسي. **العقد الثمين،** ج٧ص٢٩؛ ابن فهد، **إتحاف الورى،** ج٢ ص٤٩٧؛ الجزيري: **الدرر الفرائد،** ج١ ص٣٥٠؛ طرفة العبيكان. **الحياة العلمية والاجتماعية في مكة،** ص١٧٨.

(٥٥) الجزيري: **الدرر الفرائد،** ج١ ص٣٥٥.

(٥٦) **نور الدين محمود زنكي** ٥١١هـ / ١١١٨م - ٥٦٩هـ / ١١٧٤م أبو القاسم محمود بن عماد الدين زنكي بن أق سنقر، يلقب بالملك العادل، ومن ألقابه الأخرى ناصر أمير المؤمنين، تقي الملوك، ليث الإسلام، كما لقب بنور الدين الشهيد رغم وفاته بسبب المرض. وهو الابن الثاني لعماد الدين زنكي. حكم حلب= =بعد وفاة والده، وقام بتوسيع إمارته بشكل تدريجي، كما ورث عن أبيه مشروع محاربة الصليبيين. شملت إمارته معظم الشام، وتصدى للحملة الصليبية الثانية، ثم قام بضم مصر لإمارته وإسقاط الفاطميين والخطبة للخليفة العباسي في مصر، بعد أن أوقفها الفاطميون طويلا، وأبطل مذهبهم. تميز عهده بالعدل وتثبيت المذهب السني في بلاد الشام ومصر، كما قام بنشر التعليم والصحة في إماراته، ويعده البعض الخليفة الراشدي السادس.انظر: اليافعي: **مرآة الجنان،** ج٣ ص٣٨٦؛ ابن كثير: **البداية والنهاية،**ج١٢ ص ٢٨٦؛ المقريزي: تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر. **السلوك لمعرفة دول الملوك،** تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧ م، ج١ص١٦٤؛ ابن تغري بردي: **النجوم الزاهرة،** ج٦ ص٧١؛ الحنبلي. **شذرات الذهب،** ج٤ ص٢٢٨.

(٥٧) أبو الحارث **أسد الدين شيركوه** بن شادي بن مروان،الملقب بالملك المنصور، أخو نجم الدين أيوب، وعم صلاح الدين. وشيركوه تعني بالكردية أسد الجبل (شير تعني الأسد وكوه تعني الجبل).قائد عسكري في=

وفي عام ٥٦٧هـ/١١٧٠م ارتفعت الأسعار في مكة، بسبب ندرة الغلال والمؤن الغذائية، حيث لم تصل لها الإمدادات اللازمة من مصر بسبب الأحداث التي حصلت فيها والتي أدت إلى سقوط الدولة الفاطمية (العبيدية) وقيام دولة الأيوبيين(٥٩)على يد صلاح الدين (٦٠)، وما تبع ذلك من اعتداءات الصليبيين على بعض مدن الشام والتي انتهت بتصدي صلاح الدين لهم بكل قوة وشجاعة حتى استرد بيت المقدس بعد أن وحد جميع القوى الإسلامية في جبهة واحدة، وقد انتهت هذه الأزمة بوصول الصدقات التي أرسلها صلاح الدين من مصر إليها، ففرج الله عليهم (٦١).

=الدولة الزنكية، ساهمت إنجازاته العسكرية في مصر في تأسيس الدولة الأيوبية في مصر. توفي عام ٥٦٤هـ. انظر: ابن كثير: **البداية والنهاية**،ج١٢ ص ٢٥٩؛ المقريزي: **السلوك**، ج١ص١٤٨؛ **اتعاظ الحُنفا** ج٣ص٣٠٥.

(٥٨) المقريزي : **اتعاظ الحُنفا** ج٣ص ٢٨٢؛ ابن فهد، **إتحاف الورى**، ج٢ ص٥٢٩؛ طرفة العبيكان،**الحياة العلمية والاجتماعية في مكة**، ص١٧٨.

(٥٩) المقريزي : **اتعاظ الحُنفا** ج٣ص ٣٢٤ وما بعدها.

(٦٠) **صلاح الدين: هو الملك الناصر أبو المظفر يوسف بن أيوب بن شاذي بن مروان مؤسِّس الدولة الأيوبية في مصر والشام، الفارس النبيل، والبطل الشجاع، والشخصية القيادية الإسلامية الفذة المعروفة، شهد بأخلاقه أعداؤُه من الصليبيين قبل أصدقائه وكاتِبُو سيرته، إنه البطل صلاح الدين الأيوبي محرِّر القدس من الصليبيين، وبطل معركة حطين. انظر**: ابن الأثير: **الكامل في التاريخ**،ج١٠ص ٢٢٤؛ العصامي، **سمط النجوم**، ج٤ ص٨.

(٦١) الفاسي. **شفاء الغرام**، **ج٢ ص ٤٣١**؛ ابن فهد، **إتحاف الورى**، ج٢ ص٥٣٣؛ الجزيري: **الدرر الفرائد**، ج١ ص٣٥٨؛ سليمان المالكي: **مرافق الحج**، ص ٧٥ ـ ٧٦؛ بندر الهمزاني: **علاقات مكة المكرمة الخارجية**، ص٢٠٧؛ طرفة العبيكان. **الحياة العلمية والاجتماعية في مكة**، ص١٧٨.

وأما في عام ٥٦٩هـ /١١٧٢م فقد تعرض أهل مكة والمجاورين فيها إلى مجاعة وندرة في وجود الطعام لدرجة أنهم أكلوا الجلود والعظام، ومات عدد كبير منهم (٦٢)، وقد فرج الله عنهم هذه الأزمة بوصول صدقات من بغداد إليهم بأمر من الخليفة العباسي(٦٣)المستضئ (٦٤).

وفي عام ٥٧٩هـ/١١٨٢م أصاب أهل مكة قحط شديد، وذلك بسبب قلة الأمطار، وفرج الله عنهم ذلك بوصول السَّرْو (٦٥) اليمنيين إلى مدينة الرسول عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم وجلبوا معهم الميرة والغلال إلى مكة على عادتهم (٦٦).

---

(٦٢) الفاسي، **الزهور المقتطفة، ص٣٤٠**؛ **قديرة سليم**:**كمال التجارة وجمال الشعر في مكة المكرمة**، ص٦.

(٦٣) الفاسي، **العقد الثمين**، ج٦ ص٤٦٩؛ **شفاء الغرام**، **ج٢ ص ٤٣١**؛ ابن فهد، **إتحاف الورى**، ج٢ ص٥٣٤؛ الجزيري: **الدرر الفرائد**، ج١ ص٣٥٨؛ سليمان المالكي: **مرافق الحج**، ص ٧٦؛ بندر الهمزاني: **علاقات مكة المكرمة الخارجية**، ص١٩٣؛ طرفة العبيكان. **الحياة العلمية والاجتماعية في مكة**، ص١٧٨.

(٦٤) **الخليفة العباسي المستضيء بأمر الله**: أبو محمد الحسن بن المستنجد بالله يوسف بن المقتفي محمد بن المستظهر أحمد بن المقتدي العباسي ٥٦٦- ٥٧٧ هـ (١١٤٢- ١١٨٠ م) تولى الخلافة بعد أبيه، وخلفه ابنه الناصر لدين الله. كان إماما عادلا وجوادا، حسن السيرة حليما مشفقا على الرعية وأسقط المكوس والضرائب في عهده. كانت خلافته تسع سنوات، وهو الذي عادت الخطبة باسمه في مصر والشام والثغور، واجتمعت الأمة على خليفة واحد بعد زوال دولة العبيديين الروافض من مصر. انظر: ابن الأثير: **الكامل في التاريخ**،ج١٠ص ٩٧؛ ابن كثير: **البداية والنهاية**،ج١٢ ص ٢٦٢؛ ابن تغري بردي: **النجوم الزاهرة**، ج٦ ص٨٥؛ السيوطي، **تاريخ الخلفاء**، ج١ص٤٤٤؛ الحنبلي. **شذرات الذهب**، ج٤ ص٢٥٠.

(٦٥) السَّرْو: بلاد من اليمن يسكنها بُجيلة وزهران وغامد وسواهم من القبائل، وهي بلدة خصبة كثيرة الأعناب وافرة الغلات، وأهلها فصحاء بالألسن، لهم صدق نية وحسن اعتقاد. انظر ماكتبه ابن بطوطة في رحلته عنهم. ابن بطوطة: محمد بن عبد الله بن محمد اللواتي الطنجي. **رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**، تحقيق: د. علي المنتصر الكتاني، ط ٤، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥، ج١ ص١٨٣.

وفي عام ٦٠٠هـ/١٢٠٢م حدث بمكة غلاء شديد أيضاً، وكان ذلك بسبب تعرض مصر لموسم الجفاف حتى إن الغلاء عمَّ مصر نفسها، وانشغل المصريون أيضاً بإخماد بعض الفتن، فلم ترسل إلى مكة الغلال والمؤن التي اعتادت إرسالها إليها كل سنة (٦٧).

وفي عام ٦١٤هـ/١٢١٦م غلت الأسعار في مكة، حيث بيع ربع مدّ من الحب بدينار ذهب، وعرفت هذه السنة بأم لحيم (٦٨).

وفي عام ٦٣٠هـ/١٢٣١م و عام ٦٣١هـ/ ١٢٣٢م، كان بمكة غلاء يقال له غلاء ابن مجلي (٦٩)، وقد جاء هذا الغلاء على أثر بعض الفتن التي حدثت في مكة العام السابق(٧٠).

---

(٦٦) ابن جبير. **رحلة ابن جبير، ج١** ص١٢٢- ١٢٣؛ ابن فهد، **إتحاف الورى**، ج٢ ص٥٤٧؛ ضيف الله الزهراني: **أسعار المواد الغذائية بمكة المكرمة**، ص١٥؛ طرفة العبيكان. **الحياة العلمية والاجتماعية في مكة**، ص١٧٨.

(٦٧) الفاسي. **شفاء الغرام، ج٢ ص ٤٣٢**؛ سليمان المالكي: **مرافق الحج**، ص ٧٦.

(٦٨) ابن فهد، **إتحاف الورى**، ج٣ ص٢٤؛ طرفة العبيكان، **الحياة العلمية والاجتماعية في مكة**، ص١٧٩.

(٦٩) ابن مجلي: أمير بمكة من جهة الملك الكامل الأيوبي في آخر سنة ٦٣٠ للهجرة، حسن السيرة. انظر: الفاسي. **شفاء الغرام**، ج٢ص ٤٣٢؛ ابن فهد: عز الدين عبد العزيز بن عمر بن محمد بن فهد، **غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام**. تحقيق: فهيم شلتوت،ط١،مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ج٢ ص ١٢-١٣؛ العصامي، **سمط النجوم**، ج٤ ص٢٣٣.

(٧٠) الفاسي. **شفاء الغرام**، ج٢ ص ٤٣٢.

وفي عام ٦٤٩هـ/١٢٥٠م تعرضت مكة أيضاً لغلاء عظيم استمر طوال السنة(٧١)، وفرج الله عنهم ذلك بالأموال التي وزعها الملك المظفر يوسف بن رسول(٧٢)والذي حج في هذه السنة.

وفي عام ٦٥١ه/١٢٥٢م حدث غلاء في مكة، بسبب الفتنة التي قامت بين جماز بن حسن (٧٣)وراجح بن قتادة (٧٤)على ولاية مكة (٧٥)، بلغت فيه شربة الماء بدرهم، والشاة بأربعين درهماً، ثم جاء سيل عظيم فحصل به الفرج لأهلها (٧٦).

(٧١) الفاسي. **شفاء الغرام**، ج٢ ص ٤٣٢؛ **الزهور المقتطفة**، ص٣٤١؛ المقريزي **السلوك**، م١ ص١٤٨؛ ابن فهد، **إتحاف الورى**، ج٣ ص٧٠.

(٧٢) **هو الملك المظفر شمس الدين يوسف بن عمر بن علي بن رسول** الغساني التركماني، ثاني وأعظم ملوك الدولة الرسولية في اليمن وواسطة عقدها. ولد عام ٦١٩هـ،وحكم اليمن من عام ٦٤٧هـ إلى وفاته عام ٦٩٤هـ. كان كريمًا، شجاعًا، عفيفًا عن أموال الرعايا، عبقريًا، حَسن التدبير في السياسة والحرب والسلم، اشتهر بالفصاحة والتبحر في مختلف العلوم، وخدمة العلم والعناية الفائقة به. في عام ٦٥٦هـ كسى الكعبة المشرفة من داخلها وخارجها بعد انقطاع ورودها من بغداد بسبب دخول المغول إليها، وبقيت كسوته الداخلية حتى سنة ٧٦١هـ.انظر: الذهبي.**تاريخ الإسلام**، ج٥٢ ص٢٣٤؛ يوسف بن عبد العزيز بن محمد الحميدي: **الملك الأفضل الرسولي جهوده السياسية والعلمية (٧٦٤ـــ ٧٧٨ هـ / ١٣٦٣ـــ ١٣٧٦م)**، (دكتوراه)، جامعة أم القرى ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م.

(٧٣) **جماز بن حسن** بن قتادة بن إدريس بن مطاعن الحسني المكي، أمير مكة. انظر ترجمته في: الفاسي، **العقد الثمين**، ح٣ ص٤٣٥.

(٧٤) **راجح بن قتادة** بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم الحسني المكي، أمير مكة. ولي أمارتها أوقاتاً كثيرة ومتفرقة وجرت له عدة أمور فيها، توفي عام ٦٥٤هـ. انظر ترجمته: الفاسي، **العقد الثمين**، ج٤ ص٣٧٢.

(٧٥) الفاسي، **العقد الثمين**، ج٤ ص٣٧٨، ج٣ ص٤٣٥.

(٧٦) ابن تغري بردي. **النجوم الزاهرة**،ج٧ص٣٠؛ ابن فهد، **إتحاف الورى**، ج٣ ص٧٥؛ الجزيري: **الدرر الفرائد**، ج١ ص **٣٧٦**؛ أحمد السباعي، **تأريخ مكة**،، ج١ ص٢٧٧؛ ضيف الله الزهراني: **أسعار المواد الغذائية بمكة المكرمة**، ص٦٩؛ طرفة العبيكان. **الحياة العلمية والاجتماعية في مكة**، ص١٧٩.

نتائج المجاعات وآثارها:

في تتبع الأوضاع التي سادت مكة خلال العصر العباسي الثاني ظهر أن الكثير من هذه المجاعات قد أثرت في تركيبتها السكانية، فقد كان له دور كبير في الحد من النمو السكاني، فبدأ عدد السكان يقل. وتمدنا المصادر بمعلومات عن فقدان مكة ــ إما بالموت أو بالهجرة ــ لكثير من سكانها، فقد هاجر منها الكثير من رجال العلم، وكسد سوق الأدب الذي كان مزدهراً في العصر الأموي وجزء كبير من العصر العباسي الأول.

أيضاً أدت هذه المجاعات وغلاء الأسعار إلى تفشي الأمراض والأوبئة بين الحين والآخر في أواسط المجتمع المكي.

وغالباً ما يقترن عدم نزول المطر بحدوث أزمات اقتصادية كثيرة مسببة ارتفاعاً حاداً في الأسعار للمواد الغذائية الأساسية بسبب شحتها(٧٧)، تصاحبها موجة من الأوبئة والمجاعات، فتلحق خسائر بشرية كبيرة، والمعروف أن الغذاء الغالب للناس في مكة والبلاد الأخرى هو الخبز، وأغلب ما يزرع هو الحنطة والشعير(٧٨)، ويعد ارتفاع أسعارها دليلاً على حدوث الغلاء(٧٩).

---

(٧٧) سعاد الحسن: **النشاط التجاري في مكة المكرمة**، ص١٩٩.

(٧٨) سلطانة الرويلي: **الحجاز في الكتابات الجغرافية**، ص ٧٨.

(٧٩) آدم متز: **الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري**، تعريب: محمد عبد الهادي أبو ريدة،ط٥، دار الكتاب العربي، بيروت (د.ت)، ج٢ ص٣٠٢؛ ضيف الله الزهراني: **أسعار المواد الغذائية بمكة المكرمة**، ص١٣؛ عبد الهادي البياض: الكوارث الطبيعية وأثرها في سلوك وذهنيات الإنسان في المغرب والأندلس (ق ٦ ـ ٨/ ١٢ ـ ١٤ م)، ط١، دار الطليعة، بيروت، ٢٠٠٨، ص١٠١.

ومن جانب آخر فإن انتشار هذه المجاعات، وبعض الكوارث الطبيعية المسببة لها والمتمثلة بالقحط والجفاف، وتفشي الأمراض والأوبئة بين الحين والآخر في أواسط المجتمع المكي، قد أسهم في تحجيم عدد السكان بعد أن أجبر كثير من قاطنيها على النزوح عنها (٨٠).

إلا أن قدسية مكة وشرفها العظيم، فضلاً عن بعض مظاهر الأحوال البيئية، كانتا سبباً في جذب بعض السكان إليها، وبالتالي كان له أثر على التركيبة السكانية فيها. كما كان للرخاء الذي نعمت به مكة في بعض الأزمنة من جراء نزول الأمطار ورغد العيش، أثر في تشجيع الناس على الاستقرار الدائم فيها، أو البقاء فيها مدة من الزمن وذلك لنيل شرف النزول والمجاورة في هذه البقعة الطاهرة.

الخاتمة

يُعد موضوع الجوع والمجاعات من المواضيع الحساسة التي لها تأثير مباشر على الحياة الاقتصادية والاجتماعية والدينية والسياسية لأفراد المجتمع بصفة عامة في أي بلد من البلدان، ومن أبرز العوامل في إضعافها، ولنا أن نتخيل مدينة كمكة المكرمة إذا تعرضت في موسم من المواسم لعدم سقوط الأمطار وما ينتج عن ذلك من القحط والجفاف وهلاك المزروعات البسيطة، كما إن استمرار ذلك مع تزامن عدم ورود الحبوب والمؤن بالمعدلات المطلوبة من مصر أو بغداد لأي سبب، وإذا صاحب هذا قلة ورود الحجيج بسبب الفتن أو ثورات العربان، أو

(٨٠) ذكر الرحالة ناصر خسرو أن سكان مكة كان عددهم عند وجوده فيها عام ٤٤٢هـ ٢٥٠٠ نسمة، منهم ٥٠٠ من الغرباء والمجاورين، كما ذكر بأن مكة تعرضت في هذه السنة الى قحط شديد أدى إلى جوع، غادر بسببه كثير من أهلها والمجاورين بها،وهذا سيمتد أثره في التركيبة السكانية في مكة في فترة الدراسة. **سفر نامة**، ص٤٩.

بسبب بعض الإجراءات في الدول التي تفد منها قوافل الحجاج، كل هذا يسبب المجاعات وينشر القحط والأوبئة فترتفع الأسعار وتشح الأقوات ويهلك الناس والحيوان.

وفي هذه الدراسة حاولت تتبع المجاعات التي حصلت في مكة المكرمة خلال الحقبة الزمنية الواقعة من عام ٢٣٢ــــــ ٦٥٦هـ / ٨٤٥ ـــ ١٢٥٧م، والأسباب التي أدت إلى حدوثها وبعض النتائج والآثار السلبية التي تركتها.

وفي الختام ندعو بما دعا به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال :كان رسول الله يقول: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُوعِ، فَإِنَّهُ بِئْسَ الضَّجِيعُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخِيَانَةِ، فَإِنَّهَا بِئْسَتِ الْبِطَانَةُ) [٨١].

وأرجو من الله تعالى أن أكون قد وفقت في إبراز هذا الجانب، وأن أكون قد وفيت جوانب الدراسة. والله الموفق أولاً وآخراً.

(٨١) ابن ماجة: محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني، **سنن ابن ماجه**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، (د. ت)، في باب التعوذ من الجوع، ج٢ ص١١١٣؛ أبو داود: سليمان بن الاشعث السجستاني الأزدي، **سنن أبي داود**، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، (د. ت)، باب الاستعاذة ج٢ ص ٩٠.

الرقم	سنة المجاعة	النص الدال على ذلك	المصدر / المرجع
١	٢٥١هـ / ٨٦٤م	" فرجع إلى مكة في رجب فحاصرها حتى مات أهلها جوعاً وعطشاً " "فلما فعل بنو عقيل مافعلوا غلت بمكة الأسعار"	الجزيري: **الدرر الفرائد**، ج١ ص٣٠٩. **تاريخ الطبري** ج٥ ص٤٠٥.
٢	٢٦٠هـ / ٨٧٢م	" وفي هذه السنة اشتد الغلاء في عامة بلاد الإسلام، فانجلى فيما ذكر عن مكة من شدة الغلاء من كان بها مجاوراً إلى المدينة وغيرها من البلدان "	**تاريخ الطبري** ج٥ ص٥٠٠.
٣	٢٦٦هـ/ ٨٧٨م	" وفيها كان بمكة غلاء "	النجم ابن فهد، **إتحاف الورى** ج٢ ص٣٤١.
٤	٢٦٨هـ / ٨٨٠م	" وفي هذا العام غلت الأسعار في مكة "	سليمان المالكي: **مرافق الحج**، ص٧٤- ٧٥.
٥	٤٣٩هـ / ١٠٤٦م	"وقد بلغنا مكة في يوم الأحد السادس من ذي الحجة ونزلنا عند باب الصفا كان بمكة قحط...."	ناصر خسرو. **سفر نامة** ص٤٢.
٦	٤٤٠هـ / ١٠٤٧م	"كان في مكة غلاء "	الجزيري: **الدرر الفرائد**، ج١ ص٣٤٤.
٧	٤٤٧هـ / ١٠٥٤م	" وفيها كان بمكة غلاء شديد "	ابن الأثير: **الكامل في التاريخ**، ج٨ ص ٣٢٥.
٨	٤٤٨هـ / ١٠٥٥م	" وكان بمكة غلاء "	الجزيري: **الدرر الفرائد**، ج١ ص٣٤٤.
٩	٤٥٠هـ / ١٠٥٧م	" وهرب البساسيري وبدأ عصر السلاجقة، كما عادت بغداد إلى الخلافة العباسية، وقد أدت هذه الخلافات إلى غلاء الأسعار في كل من بغداد والشام ومصر، وعم هذا الغلاء حتى وصل إلى مكة "	سليمان المالكي: **مرافق الحج**، ص٧٥.
١٠	٤٥٦هـ / ١٠٦٣م	" ونهب بنو سليمان مكة، ومنع الصليحي الحج من اليمن فغلت الأسعار وزادت البلية "	النجم ابن فهد، **إتحاف الورى** ج٢ ص٤٦٩.
١١	٤٥٧هـ / ١٠٦٣م	حلت بمصر الشدة العظمى والتي استمرت لعدة سنوات، عانت خلالها مصر الكثير من المشاكل السياسية والاقتصادية، فأحجم العبيديون عن إرسال	فهد بن عبد الله الجدعي : الأوضاع الأمنية في مكة وأثرها على الحياة العامة أثناء التنافس العباسي ـ

		المعونات إلى الحجاز، وامتد أثر ذلك إلى مكة، ووقعت فريسة لهذه الأزمة، فعم فيها القحط وانتشر الغلاء.	العبيدي على الحجاز، ص ١١٤.
١٢	٥١٤هـ / ١١١٩م	" وفيها منع الأفضل بن أمير الجيوش وزير الديار المصرية الناس أن يحجوا، وقطع الميرة عن الحجاز فغلت الأسعار "	النجم ابن فهد، **إتحاف الورى** ج٢ ص٤٩٧.
١٣	٥٥٩هـ / ١١٦٢م	" وكانت الأسعار بمكة غالية جداً "	الجزيري: **الدرر الفرائد**، ج١ ص٣٥٥.
١٤	٥٦٢هـ / ١١٦٥م	" فيها لم يبع التجار في مكة شيئاً على عادتهم. لأن حاج مصر لم يأتوا "	النجم ابن فهد، **إتحاف الورى** ج٢ ص٥٢٩.
١٥	٥٦٧هـ/١١٧٠م	" فيها كان بمكة غلاء "	النجم ابن فهد، **إتحاف الورى** ج٢ ص٥٣٣.
١٦	٥٦٩هـ /١١٧٢م	" وفيها غلاء كثير، أكل الناس فيه بمكة الدم والجلود والعظام، ومات أكثر الناس، وذلك في سنة تسع وستين وخمسمائة "	الفاسي، **العقد الثمين**، ج٦ ص٤٦٩.
١٧	٥٧٩هـ/١١٨٢م	" وقد نال الجهد من أهل الحجاز وأضرهم القحط وأهلك مواشيهم الجدب "	**رحلة ابن جبير**، ج١ ص١٢٢-١٢٣.
١٨	٦٠٠هـ/١٢٠٢م	" أنه على رأس سنة ستمائة كان بمكة غلاء شديد "	الفاسي. **شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام**، ج٢ ص ٤٣٢.
١٩	٦١٤هـ/١٢١٦م	" فيها بيع بمكة - مدة شهرين - ربع مُدّ بدينار ذهب وتعرف هذه السنة بسنة أم لحيم"	النجم ابن فهد، **إتحاف الورى** ج٣ ص٢٤.
٢٠	٦٣٠هـ/١٢٣١م	" أنه في سنة ثلاثين وستمائة، وفي التي بعدها كان بمكة غلاء يقال له غلاء ابن مجلي "	الفاسي. **شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام**، ج٢ ص ٤٣٢.
٢١	٦٤٩هـ/١٢٥٠م	" فيها وقع بمكة غلاء عظيم وأقام جميع السنة "	النجم ابن فهد، **إتحاف الورى** ج٣ ص٧٠.
٢٢	٦٥١هـ/١٢٥٢م	" وفيها كان الغلاء بمكة حتى بلغت شربة الماء بدرهم "	النجم ابن فهد، **إتحاف الورى** ج٣ ص٧٥.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً: المصادر

ابن الأثير: علي بن أبي الكرم محمد الشيباني (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٣م).

[١] *الكامل في التاريخ*، تحقيق: عبدالله القاضي، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ.

الأزرقي، أبي الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد (ت ٢٥٠ هـ / ٨٦٤ م).

[٢] *أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار*، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، ط١، مكتبة الأسدي، مكة المكرمة، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م.

ابن بطوطة: محمد بن عبد الله بن محمد اللواتي الطنجي (ت ٧٧٩ هـ / ١٣٧٧م).

[٣] *رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار*، تحقيق: علي المنتصر الكتاني، ط ٤، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥.

ابن تغري بردي: أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي (ت ٨٧٤هـ/١٤٧٠م).

[٤] *النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة*، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مصر، (د.ط)، (د. ت).

ابن حزم: علي بن أحمد الظاهري الأندلسي (ت٤٥٦هـ/١٠٦٣م).

[٥] جمهرة *أنساب العرب*. ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

الحنبلي: عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري (ت ١٠٨٩هـ /١٦٧٨م).

[٦] *شذرات الذهب في أخبار من ذهب*، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، ومحمود الأرناؤوط، ط١، دار ابن كثير، دمشق، ١٤٠٦هـ.

ابن جبير: أبو الحسن محمد بن أحمد بن جبير (ت ٦١٤ هـ / ١٢١٧ م).

[٧] *رحلة ابن جبير*، دار صادر، بيروت، (د.ط)، (د. ت).

الجزيري: عبد القادر بن محمد بن عبد القادر الحنبلي (ت ٩٧٧هـ/١٥٦٩م).

[٨] *الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة*، تحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

ابن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م).

[٩] *المنتظم في تاريخ الملوك والامم*. تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ومصطفى عبدالقادر عطا. ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت، (د. ت).

الذهبي: محمد بن أحمد بن عثمان أبو عبد الله (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م).

[١٠] *سير أعلام النبلاء*، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، محمد نعيم العرقسوسي، ط٩، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣هـ.

[١١] *تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام*، تحقيق: د. عمر عبدالسلام تدمري، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

رضا: محمد رشيد بن علي (ت ١٣٥٤هـ/١٩٣٤م).

[١٢] *تفسير المنار*، (د. ط)الهيئة المصرية العامة للكتاب / القاهرة / ١٩٩٠.

الزبيدي: محمد مرتضى الحسيني (ت ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م).

[١٣] *تاج العروس من جواهر القاموس*، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية (د. ت). السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م).

[١٤] *تاريخ الخلفاء*، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة دار السعادة، مصر، ١٣٧١هـ / ١٩٥٢م.

الشهرستاني: محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر (ت٥٤٨هـ/١١٥٢م).

[١٥] *الملل والنحل*، تحقيق: أمير علي مهنا وعلي حسن فاعور، دار المعرفة، بيروت ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م.

الشوكاني: محمد بن علي بن محمد (ت ١٢٥٠ه/١٨٣٣م).

[١٦] *فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير*، دار الفكر، بيروت (د. ت).

الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م).

[١٧] *تاريخ الطبري*، دار الكتب العلمية، بيروت، (د. ت).

ابن عادل: أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي (ت ٨٨٠هـ/١٤٧٤م).

[١٨] *اللباب في علوم الكتاب*، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩ هـ /١٩٩٨م

ابن عاشور: محمد الطاهر (ت ١٢٨٤هـ/١٨٦٦م).

[١٩] *التحرير والتنوير*، تحقيق: محمد الطاهر بن عاشور، (د. ط.)، دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس - ١٩٩٧م.

العصامي: عبد الملك بن حسين بن عبد الملك (ت ١١١١هـ / ١٦٩٩ م).

[٢٠] *سمط النجوم العوالي في معرفة الأوائل والتوالي،* تحقيق عادل أحمد عبدالموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨م.

الفاسي: تقي الدين محمد بن أحمد الحسني الفاسي المكي (٨٣٢هـ/١٤٢٨م).

[٢١] *شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام،* تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .

[٢٢] *العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين،* ج ١، تحقيق: محمد حامد الفقي، ط١، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، ج ٦، تحقيق: فؤاد سيد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٤٠٥هـ /١٩٨٥م .

[٢٣] *الزهور المقتطفة من تاريخ مكة المشرفة ،* تحقيق: علي عمر، ط١ ،مكتبة الثقافة الدينية، مصر، ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م.

الفراهيدي: الخليل بن أحمد (ت ١٧٠هـ / ٧٨٦ م).

[٢٤] *كتاب العين*، تحقيق: د مهدي المخزومي / د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (د. ت).

ابن فهد: عزالدين عبدالعزيز بن عمر بن محمد بن فهد (ت ٩٢٢هـ/١٥١٦م):

[٢٥] *غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام.* تحقيق: فهيم شلتوت، ط١، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

ابن فهد: النجم عمر بن فهد بن محمد المكي (ت ٨٨٥هـ/١٤٨٠م).

[٢٦] *إتحاف الورى بأخبار أم القرى*، ج٢، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٢٦ ،هـ/ ٢٠٠٥م.

الفيروزآبادي: محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ/١٤١٣م).

[٢٧] *القاموس المحيط*، مؤسسة الرسالة، بيروت (د. ت).

الفيومي: أحمد بن محمد بن علي المقري(ت ٧٧٠هـ/١٣٦٧م).

[٢٨] *المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي* ، المكتبة العلمية، بيروت.

القلقشندي: أبو العباس أحمد بن علي (ت ٨٢١ هـ / ١٤١٨م).

[٢٩] *صبح الأعشى في صناعة الإنشا*، تحقيق: عبد القادر زكار، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٨١.

ابن كثير: إسماعيل بن عمر بن كثير أبو الفداء (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م).

[٣٠] *البداية والنهاية*، مكتبة المعارف - بيروت، (د. ت).

النورسي: بديع الزمان سعيد (ت ١٣٧٩ه/١٩٥٨مـ).

[٣١] *حقيقة التوحيد أو التوحيد الحقيقي*، ط٢، دار سوزلر للطباعة والنشر ١٩٨٨م.

ناصر خسرو علوي. (ت ٤٨٢ه/١٠٨٨م).

[٣٢] *سفر نامة*، (د. ن)، (د. ط)، (د. ت).

المقريزي: تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر (ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م).

[٣٣] *اتعاظ الحُنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخُلفا*، تحقيق: جمال الدين الشيال - محمد حلمي محمد أحمد، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ط ٢، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦ م.

[٣٤] *إغاثة الأمة بكشف الغمة*، قدم له وعلق عليه: ياسر سيد صالحين، (د، ط)، (د، ت).

[٣٥] *السلوك لمعرفة دول الملوك*، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧ م.

ابن منظور: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري(ت ٧١١هـ/١٣١١م).

[٣٦] *لسان العرب*، ط١، دار صادر - بيروت، (د. ت).

المولى أبو الفداء: إسماعيل حقي بن مصطفى الاستانبولي الخلوتي، (ت ١١٢٧هـ/١٧١٤م).

[٣٧] *٣٧ـ تفسير حقى*، دار إحياء التراث العربي (د. ت).

اليافعي، عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان (ت ٧٦٨هـ/١٣٦٦م).

[٣٨] مرآة الجنان وعبر اليقظان في معرفة حوادث الزمان، *دار الكتاب الاسلامي، (د.ط)، القاهرة، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.*

ثالثاً: المراجع العربية والمعربة

آدم متز:

[٣٩] *الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الإسلام*، تعريب: محمد عبد الهادي أبو ريدة، ط٥، دار الكتاب العربي، بيروت (د.ت).

أحمد السباعي:

[٤٠] *تاريخ مكة*، مطابع مكتبة الملك فهد، السعودية، ١٤١٩ه/١٩٩٩م.

حسان حلاق:

[٤١] *مكة المكرمة من خلال رحلتي ابن جُبير وابن بطوطة*، دار النهضة العربية، بيروت، ط ١، ١٩٩٦ م.

سليمان عبد الغني المالكي:

[٤٢] *مرافق الحج والخدمات المدنية للحُجَّاج في الأراضي المقدسة منذ السنة الثامنة من الهجرة حتى سقوط الخلافة العباسية*، الرياض، مطبوعات دارة الملك عبدالعزيز، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م.

صبحي عبد المنعم محمد:

[٤٣] *العلاقات بين مصر والحجاز زمن الفاطميين والأيوبيين*، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة (د. ت).

طرفة عبد العزيز العبيكان:

[٤٤] *الحياة العلمية والاجتماعية في مكة في القرنين السابع والثامن للهجرة*، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض ١٤١٦هـ /١٩٩٦م.

عاتق بن غيث البلادي:

[٤٥] *معالم مكة التاريخية والأثرية*، ط١، دار مكة للنشر والتوزيع، مكة، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

عبد الهادي البياض:

[٤٦] *الكوارث الطبيعية وأثرها في سلوك وذهنيات الإنسان في المغرب والأندلس (ق ٦ ـ ٨/ ١٢ ـــ ١٤ م)*، ط١، دار الطليعة، بيروت، ٢٠٠٨.

محمود محمد الحويري:

[٤٧] *مصر في العصور الوسطى*، ط٢، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، ٢٠٠٢.

وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية لدولة الكويت:

[٤٨] *الموسوعة الفقهية الكويتية*، ط٢، الطبعة الثانية، دار السلاسل — الكويت.

رابعاً: الرسائل العلمية

أحمد السيد الصاوي :

[٤٩] *المجاعات وتأثيرها على النواحي المالية والحضارية زمن الفاطميين* (ماجستير)، جامعة القاهرة ١٤٠٤ه / ١٩٨

آمنة بنت حسين محمد علي جلال :

[٥٠] *طرق الحج ومرافقه في الحجاز في العصر المملوكي(٦٤٨ـ ٩٢٣هـ)*ـــ(١٢٥٨ـــ١٥١٧م)، (دكتوراه)، جامعة أم القرى ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧م.

بندر محمد رشيد الهمزاني :

[٥١] *علاقات مكة المكرمة الخارجية في عهد أسرة الهواشم* (٤٥٦ـــ٥٩هـ/١٠٦٣ـــ١٢٠٠م)، (ماجستير)، جامعة أم القرى ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م.

عائشة عبد الله عمر باقاسي :

[٥٢] *مكة والمدينة من منتصف القرن الرابع حتى منتصف القرن السادس الهجري* "دراسة تاريخية حضارية "، (دكتوراه)، جامعة أم القرى ١٤١٣ـ ١٤١٤هـ.

سعاد إبراهيم بن محمد الحسن :

[٥٣] *النشاط التجاري في مكة المكرمة في العصر المملوكي ٦٤٨ـــ٩٢٣هـ/١٢٥٠ـــ١٥١٧م* ، (ماجستير)، جامعة أم القرى ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

سلطانة ملاح مويشي الرويلي :

[٥٤] *الحجاز في الكتابات الجغرافية حتى القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي* ، (دكتوراه)، الجامعة الأردنية، ٢٠١٣م.

سليمان عبد الغني المالكي:

[٥٥] *بلاد الحجاز منذ بداية عهد الأشراف حتى سقوط الخلافة العباسية في بغداد (من منتصف القرن الرابع الهجري حتى منتصف القرن السابع الهجري)* (دكتوراه)، جامعة القاهرة ١٤٠١ه / ١٩٨١م.

فهد بن عبد الله بن علي الجدعي :

[٥٦] *الأوضاع الأمنية في مكة وأثرها على الحياة العامة* أثناء التنافس العباسي ــــ العبيدي على الحجاز (٣٥٨ـــ ٥٦٧هـ / ٩٩٨ـــ١١٧١م)، (ماجستير)، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٢٩ـــــــ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٨ـــــــ٢٠٠٩م.

مزدور سمية:

[٥٧] *المجاعات والأوبئة في المغرب الأوسط (٥٨٨ ـ ٩٢٧هـ / ١١٩٢ ـ١٥٢٠م)*، (ماجستير)، جامعة منتوري، الجزائر، ١٤٢٩ـــ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٨ـ ٢٠٠٩م.

يوسف بن عبد العزيز بن محمد الحميدي:

[٥٨] *الملك الأفضل الرسولي جهوده السياسية والعلمية (٧٦٤ـــــ ٧٧٨ هـ / ١٣٦٣ـــــ ١٣٧٦م)*، (دكتوراه)، جامعة أم القرى ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م.

خامسا: المقالات والبحوث العلمية

ضيف الله الزهراني:

[٥٩] *أسعار المواد الغذائية بمكة المكرمة خلال الفترة (٦٤٨ـ ٩٢٣ /١٢٥٠ ـ ١٥١٧م)* جامعة أم القرى، مكة المكرمة، سلسلة بحوث الدراسات الإسلامية معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، ١٤١١هـ /١٩٩١م.

قديرة سليم:

[٦٠] *كمال التجارة وجمال الشعر في مكة المكرمة*، الجامعة الإسلامية العالمية، إسلام آباد، (د. ط)، (د. ت).

عبد العزيز بن راشد السنيدي:

[٦١] *أثر الأوضاع البيئية على الحياة الاجتماعية في مكة منذ بداية القرن السادس حتى نهاية القرن التاسع الهجري*، مجلة جامعة أم القرى، ج١٩ ع٤٠، ١٤٢٨هـ.

عيسى محمود العزام:

[٦٢] *مكة المكرمة كما وصفها ابن جبير وابن بطوطة*، بحث مقدم إلى ندوة مكة المكرمة عاصمة الثقافة الإسلامية لعام ١٤٢٦هـ.

معراج بن نواب مرزا، بدر الدين يوسف محمد أحمد:

[٦٣] *أحوال الطقس والمناخ في الشتاء بمكة المكرمة*، هذا البحث ضمن مشاريع معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج بجامعة أم القرى لموسم حج عام ١٤١٩هـ.

نضال حميد سعيد / هيفاء عاصم محمد:

[٦٤] *الأزمات الاقتصادية التي أصابت مصر في خلافة المستنصر بالله الفاطمي ٤٢٧ـ٤٨٧ / ١٠٣٥ـ١٠٩٤م*، الجامعة المستنصرية، مجلة كلية التربية، العدد الثاني ٢٠٠٨.

Famines in Mecca in the second Abbasid era
(656-232 AH / 1258-846 AD)

Sharifa Bint Sale Al-Mindil
Department Of History
Princess Nora BINT Abdulrahman University

Abstract. It is no secret what the famines of the negative impact on the aspects of the individual life and group in any society, and varies the power of influence and recurrence from region to region depending on the geographical conditions, and where to Mecca mountainous area surrounded by mountains on all sides Severe heat, scarce water and transplantation, resources are not static,It has impact on repeat for such famines from time to time in the intermittent.

In this research tried to follow the famines that occurred in Mecca during the era incident of the year 232- 656 AH / 845 -1257, it touched in the beginning to the famine in the Koran and then to the definition of famine language and idiomatically then talked about the reasons that led to the occurrence and reported some results and the negative effects it has left.